وياسر عرفات اتفق فيه مبدئيا على اعادة تقييم الوضع في الجنوب[٨٢].

اثناء ذلك، انفجر الموقف في الشارع اللبناني فعمت المظاهرات المدن اللبنانية وأضربت مدينة طرابلس تأييدا للعمل الفدائي واحتجاجا على «التخاذل» من جانب السلطة اللبنانية ازاء الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة. مما منح حركة المقاومة الفلسطينية قوة في مواجهة الضغوط الهادفة شل نشاطها العسكري[٨٣]. وبالفعل، لم يستمر العمل الفدائي، فحسب بل تصاعد نشاطه مباشرة بعد الهجوم الاسرائيلي. هذا في الوقت الذي كثفت فيه حركة المقاومة الفلسطينية جهودها السياسية ــ الدبلوماسية في أوساط السياسيين اللبنانيين (بالذات أطراف «الحلف»: شمعون ــ الجميل ــ اده) لتطويق اجواء التوتر واللاثقة بين العمل الفدائي وانصاره في جانب ومعارضي «الوجود الفدائي» في لبنان في جانب ثان[٨٤].

وما كاد يمضي على الهجوم الاسرائيلي نصف عام، حتى قامت القوات الاسرائيلية يوم ٧٢/٩/١٦ بهجوم واسع النطاق احتلت اثناءه ١٦ قرية لبنانية لمدة ٣٢ ساعة. وقد قاتل الجيش اللبناني أثناء الهجوم قتالا عنيفا احاطه الاعلام اللبناني على إثرها بهالة كبيرة كان لها وزنها ومعناها السياسيين. فما ان انسحبت القوات الاسرائيلية حتى وجه قائد الجيش «بلاغا خاصا» لقوى الامن فسرته المقاومة على أنه «انذار» لها ــ يأمرها فيه بتنفيذ أوامر، مؤداها منع الفدائيين من التواجد في عدد من المناطق في الجنوب ومنعهم من التواجد في القرى والمدن وعدم حمل السلاح أو ارتداء اللباس العسكري خارج مخيمات النازحين، وكل ذلك تحت طائلة العقاب لمن يخالف. وقد ترافق ذلك «البلاغ الخاص» باعلان حالة الطوارىء في جميع أنحاء الاراضي اللبنانية[٨٥].

نجم عن هذه التطورات توتر شديد هدد بانفجار عنيف وخطر. وبالرغم من عقد اجتماع بين رئيس الحكومة وياسر عرفات في ١٩٧٢/٩/١٧، ونفي الأول وجود أي «انذار» للمقاومة وما تبعها من تطمينات وزير الخارجية اللبنانية عن عدم وجود مؤامرة ضد العمل الفدائي، استمرت حالة التوتر بالازدياد ورافقها هجوم شديد على السلطات اللبنانية من اذاعة منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق[٨٦].

تفاعلت الازمة أثناء ذلك على الصعيد العربي، فأرسل الرئيس المصري رسالتين متلاحقتين للرئيس اللبناني، وكثر الحديث عن وساطة كويتية وأخرى جزائرية في حين وصل الامين العام لجامعة الدول العربية الى بيروت يوم ١٩٧٢/٩/١٨ للاجتماع الى المسؤولين اللبنانيين[٨٧]. واثر اجتماع الامين العام مع الرئيس اللبناني ورئيس الحكومة يوم ١٩٧٢/٩/١٩ اعلن الثاني أن «لا ازمة مع الفدائيين» في حين أعلن الامين العام للجامعة يوم ١٩٧٢/٩/٢١ انه يعتبر أن مهمته كانت «ناجحة» وان «حالة التوتر منتهية»[٨٨].

في هذه الاثناء، عقد ممثلو المقاومة مع قيادة الجيش اللبناني وممثلو السلطة المدنيين عدة اجتماعات كان آخرها ذاك الذي عقد مع رئيس الحكومة يوم ١٩٧٢/٩/٢٤، حيث وصف الاخير المباحثات بانها انتهت الى «اتفاق تام على كل شيء». اعقب ذلك سلسلة زيارات مكثفة قام بها وفد للمقاومة برئاسة ياسر عرفات إلى عدد من السياسيين اللبنانيين (خاصة إلى معارضي «اتفاقية القاهرة») بهدف «التفهم والتفاهم» طوال الفترة ما بين ٢٤/٩ ــ ٩/٢٨[٨٩]. وقد توجت هذه الزيارات بتلك التي قام بها وزير الداخلية الكويتي مع